خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٠/٠٢/١٢

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

اليوم سوف أسرد عليكم بعضًا من أحداث أصـــحاب ســـيدنا المـــسيح الموعود عليه السلام، التي تجدِّد الإيمان وتدلنا على ما حازوه من مكانة عالية في اليقين والثقة بالله سبحانه وتعالى، وتخبرنا كم كان توكلهم على الله عظيما، وكـــم كان حبهم لله تعالى عظيما، وكيف كان الله سبحانه وتعالى يغار من أجلهم.

والواقعة الأولى هي لحضرة الخليفة الأول ﷺ حيث يقول: "كان هناك (أي في كشمير) شخص عجوز قد حفظ تعريفات الكثير من العلوم والفنون، فكان يسأل كبار العلماء تعريفًا لعلم من العلوم، فإذا قال شيئًا انتقده وعابه بناءً على ما حفظه من تعريفات تلك العلوم بنصها وفصها، وذلك لبث الرعب في الآخرين والإساءة إليهم. وذات مرة سألني في بلاط المهاراجا: يا حضرة المولوي، أخبرْني ما هي الحكمة؟ وقد قال ذلك لكي أخطئ فيفضحني أمام الجميع. قلتُ: الحكمة أن تتجنب السيئات بدءًا من الشرك إلى سوء الأخلاق بشكل عام. فقال لي مستغربا: من أين أتيت بهذا التعريف للحكمة؟ فأشرت إلى طبيب من مدينة دلهي جالسٍ بالقرب مني وكان حافظًا للقرآن الكريم وقلتُ له: اقرأْ عليه ترجمة الآيات القرآنية (من ٣٢ – إلى ٤١) من سورة بني إسرائيل (حيث *قال الله ﷻ بعد ذكر أمور مختلفة*): ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ (الإسراء: ٤٠)، فبُهِتَ الشيخ." (حياة نور ص ١٨٣)

وأمثال هؤلاء العلماء يتواجدون في كل زمان، فهم لا يهدفون إلى نشر العلم والثقافة وإنما يريدون بثّ رعبهم العلمي في الناس، إذ تخلو قلوبهم من تقوى الله. فكما كان هذا الشيخ يتحدى العلماء، يحاول اليوم أيضا بعض العلماء أن يرعبوا الآخرين بعلمهم، فتراهم في هذه الأيام في برامج شتى في الفضائيات، ولذلك أود أن أقول للأحمديين وخاصة الشباب منهم

ألا يتأثروا من هذه البرامج التلفزيونية المختلفة. هناك شيخ في باكستان قد صرّح في الأيام الماضية في برنامج تلفزيوني لجذب انتباه الشباب والمراهقين وكسب ودّهم أنه لم يَرِدْ في القرآن الكريم أن حجاب المرأة واجب، إنما كان الحكم القرآني عن الحجاب يخص أزواج النبي ﷺ فقط. مع أن الحق أن الحكم الإلهي بحجاب المرأة الوارد في سورة الأحزاب يشمل نساء المؤمنين أيضا كما يقول الله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ (الأحزاب:٦٠) فقد بدأ البعض يستنتجون من هذه الآية أيضا ويقولون بأنه إذا انحسر رأس المرأة نتيجة إدناء الجلباب فلا بأس، الأمر الذي قد أدى إلى اختفاء حجاب الرأس والجسم بشكل عام في البلاد الإسلامية. أما ما يلاحَظ هنا في بعض الأماكن فهو نتيجة للحملة الشعواء ضد الحجاب الإسلامي في أوروبا بشكل عام.

وقد سمعت من أحد –لم أسمع شخصيا مباشرة– أن الشيخ نفسه صرح أيضا أنه لا يثبت من القرآن الكريم أن المسلمين بحاجة إلى الخلافة أو أن الخلافة ستبقى فيهم.

الحق أن هذا الشيخ محق في ذلك، لأن الذين لا يؤمنون بالمسيح الموعود عليه السلام ولا يؤمنون بإمام الزمان، فلن تقوم فيهم الخلافة، ولا يمكن أن يظفروا بالبركات المقرونة بها.

على كل حال، لقد تطرقت إلى هذه التفاصيل الهامشية.

والقصة التالية أيضا لسيدنا نور الدين ﵁ الخليفة الأول للمسيح الموعود ﵇، وقد أوردها الأستاذ عبد القادر سوداغَرمَل صاحبُ كتاب "حياة نور" حيث ذكر أن حضرته ﵁ جاء إلى لاهور ذات يوم، وكان الدكتور السير محمد إقبال يدرس يومئذ في الكلية الحكومية بلاهور، فجاء إلى مولانا نور الدين ﵁ وأخبره أن المستر أورنولد الأوروبي (بروفيسور في الكلية) يقول: لا يمكن لأحد من الآسيويين أن يفهم عقيدة الثالوث، فهذه المسألة المسيحية لا يمكن أن يستوعبها العقل الآسيوي)، فكيف أرد عليه. فقال ﵁: قُلْ للبروفيسور إذا كان ادعاؤك هذا صحيحا فهذا يعني أن المسيح ﵇ وحوارييه هم أيضا لم يفهموا هذه العقيدة، لأنهم أيضا كانوا آسيويين. بعد سماع هذا الجواب سكت البروفسور وكأنه لم يدّعِ ذلك قط. وسمعنا أنه أثار مرة هذا الاعتراض في مؤتمر في أوروبا، ولكن لم يتلق جوابا مقنعًا. (حياة نور ص ١١٣)

ثم هناك حادث آخر رواه حضرة مولانا غلام رسول راجيكي ﵁ حيث قال: في زمن سيدنا المسيح الموعود ﵇ يوم كان الطاعون يتفشى في المناطق المختلفة لبنجاب ذهبتُ ذات يوم إلى قرية غوتريالة التابعة لمحافظة غوجرات بغرض تبليغ رسالة المسيح الموعود ﵇. وأقمت هناك بضعة أيام عند شودري سلطان عالم وهو أحمدي مخلص. وفي أثناء إقامتي هناك كنت أصعد سطح بيته كل ليلة لألقي الخطاب لأشرح للناس عقائد

الجماعة الإسلامية الأحمدية، وبما أنني كنت أحذّرهم من أنواع العذاب مثل الطاعون فقد جاءني بعض السكان ذات صباح وقالوا لي: لقد حذّرتَ أولئك الذين لا يؤمنون بميرزا المحترم كثيرا، يجب أن تعرف أنّه بسبب وقوع هذه القرية على ارتفاع كبير بالإضافة إلى جوّها الرائع جدا لا يمكن لجراثيم الوباء أن تصل إلى هنا. فقلت لهم: هذا صحيح تماما، لكن أخبروني هل سبق أن زاركم أي داعية إسلامي أحمدي قبلي بلَّغكم رسالة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام؟ قالوا: لا، لم يأتنا أحد قبلك، فقلت: فإن قريتكم محفوظة لهذا السبب فقط. فإذا بقيتْ هذه القرية آمنةً بعد دعوتي ورفضِكم فسوف أعترف أن جو هذه القرية يقدر على منْعها من وعِيد ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾. (الإسراء ١٦) فمن حكمة الله تعالى أني انصرفت من عندهم بعد هذا القول، لكن بعد أيام قليلة بدأت الفئران تموت في هذه القرية، ثم هجم الطاعون عليهم هجوما شرسا لدرجة خلتْ أغلبُ أحياء هذه القرية من السكان بسبب الموت. وهرب الكثيرون إلى القرى الأخرى. فَلِلعذابِ الإلهي ضروب وطرق، أما عذاب الطاعون فكان قد تنبأ به سيدنا المسيح الموعود عليه السلام سلفا، كما بين حضرته أن الزلازل أيضا من آيات صدقه.

وفي هذه الأيام أيضا ينزل العذاب في العالم بأشكال مختلفة لكن هؤلاء لا يريدون أن يعرفوا الله ولا إمام الزمان ولا تريد الدنيا أن تعرف سيدنا محمدا رسول الله ﷺ. فقد فقدوا الإحساس، إذ يصيب العالَمَ دمار تلو دمار لكنهم لا يفكرون في ذلك ولا يهتمون به، فالله تعالى وحده يمكن أن يهبهم العقل ويحفظ العالم من أنواع الآفات والكوارث.

يقول الأستاذ ملك صلاح الدين رحمه الله عن أحد الصحابة مولانا البقابوري أن سيدنا الخليفة الثاني رضي الله عنه أقام مركز الدعوة في السند وعيَّنه المسئول عن هذا المركز ورئيسا له حيث كان الآرية الهندوس قد قاموا بحملة منظمة لجعل مسلمي القبيلة السنجوغية – البالغة عددهم مائة ألف شخص تقريبا– آريةَ مثلما استهدفتْ حركةُ الشدهي في ملكانه. ولقد أحرز حضرته بقراءة عدد من الكتب السندية خلال بضعة أشهر ببذل جهود جبارة القدرة على إلقاء الخطاب باللغة السندية، وقاوم دعاةَ الآرية أولا بنجاح، وحيثما كانوا يُغوون أهل السند السذج ليرتدوا عن الإسلام كان يصلهم مولانا ويثبِّتهم على الإسلام، ونتيجة لجهوده العظيمة ليلَ نهارَ لسبعة أشهر أو ثمانية يئست الآرية من الشعب السنجوغي وخمدت نار الارتداد هذه. وفي العام التالي أي في ١٩٢٤ تضامن الزعماء والعلماء والمشايخ معا ضد حضرة المولوي لمقاومته وبدأوا يقيمون المناظرات والمساجلات معه، وكان حضرته وحده يباري عددا من المشايخ الذين كان عددهم يصل أحيانا اثني عشر شيخا ومع ذلك كانت كفة حضرته راجحة بفضل الله سبحانه وتعالى وكان ينتصر عليهم. فبدأ التفاتُ الناس إلى الأحمدية واهتمامُهم بها يتزايد بانتظام ... فتأسست فروع الجماعة في المناطق المختلفة وبدأ الناس يستمعون إلى الأحمديين ووقع رعب الأحمديين على العلماء بشكل خاص، وليس ذلك فحسب، بل قد أخذ المشايخ يقولون علنًا: نحن لا نستطيع أن نقاوم ونباري المولوي البقابوري، الأمر الذي كسب اهتمامَ النبلاء أكثر فوفَّق الله عددا كبيرا من الناس لقبول الأحمدية. وفي ١٩٢٨ كان مشغولا في الدعوة في المدن المختلفة رغم

مرضه، وإلى ذلك الوقت كان عدد الأحمديين قليلا حيث كانت عائلتان أو ثلاث انضمت إلى الأحمدية، وبعده بفضل الله نشأ خمسون فرعا للجماعة هناك، وفي هذا الصدد يقول مولانا بشارت أحمد بشير المرحوم إن الشعب السنجوغي ظلوا بعد قبولهم الإسلام يعقدون القران ويتزوجون في أقاربهم غير المسلمين، مما أدى إلى ضعف إيمانهم وابتعدوا عن الأحمدية تدريجا.

اليوم أيضا يجب أن يتذكر الأحمديون وينتبهوا، فبعض الناس لا يحذرون ويتخذون القرارات مغلوبين من المشاعر والعواطف ويتزوجون ويزوِّجون في غير الأحمديين مما يؤدي إلى دمار الأجيال القادمة، وتدريجيا تبتعد العائلة كلها عن الدين.

ثم علم مولانا ﷺ أن في مدينة قريبة من مدينة لاركانه يكاد المسلمون يرتدون عن الإسلام، فوصل إليهم، وفهَّم الزعيمَ المسلم الحافظ غوكل جَند فقال إن المشايخ لم يساعدونا وأما الآن فقد تعاهدنا مع الهندوس وستنضم القرية كلها إلى الهندوسية بعد الغد. ثم قُدِّم إليه الطعام ولكنه رفض وقال لن آكل طعامكم أبدًا. ثم بدأ يبكي، فتأثر الناس كثيرا لهذا المشهد وقالوا: كُلْ أولاً ثم نتحدث، ولكنه رفض والدموعُ تنهمر من مآقيه. فقال زعيم القرية إن نقض العهد جريمة. فقال حضرة البقابوري: لا شيء أهم من الإيمان. ففهم الزعيم الأمر وقال لن ننضم إلى الهندوسية. سنرسل لهم الرسالة حتى لا يأتوا إلى القرية. عندها قال

المولوي البقابوري: أولاً يجب أن تبعثوا الرسالة ثم سأتناول الطعام. فأملى في الرسالة أن الإسلام دين حيٌّ، وندعوكم للانضمام إليه، ولن يترك أي واحد منا دينه. وإذا اجترأ أحد على المجيء إلى هنا بعد ذلك فسيرى خزيا كبيرا. بعدها تناول حضرته الطعام. فهنا أيضا واجه الآريون هزيمة نكراء، واضطربوا لذلك كثيرا.

(أصحاب أحمد، ج١٠ ص٢٣٤- ٢٣٦، الطبعة الحديثة مطبعة ضاء الإسلام بربوة)

هناك رواية عن سيد سَرْوَر شاه رضي الله عنه:

"إن مكانته العلميه وتأثيره على العلماء المعاصرين تتبين من الحادث التالي. (علما أن حضرة سيد سرور شاه رضي الله عنه كان مفتيا في الجماعة إلى فترة طويلة) كان حضرته مقيما في مدينة "هَري بور" من أجل العلاج. فسأل أحدَ الناس قرب المستشفى: مَن هو هذا الشيخ القادم أمامنا؟ قال: هو الشيخ منهاج الدين من قرية "كوت نجيب الله"، وهو يعُدُّ نفسه رئيس المناظرين ويريد أن يناظرك. عندما استفسره حضرة المولوي سرور شاه عن نوعية المناظرة قال: سوف تُعقَد هذه المناظرة غدًا هنا حول بدعةٍ أحدثتموها، أي ستكون المناظرة حول أفكار الأحمدية. فانتظره السيد سرور شاه في اليوم التالي ولكن المشايخ المعارضين لم يحضروا للمناظرة. (*هذا حادث ممتع في الحقيقة*) فانطلق السيد سرورشاه نحو سوق "هري

بور"، وحين وصل وسط السوق رأى الشيخَ المذكور وأصحابَه قادمين، ولكنهم عادوا على أدراجهم فور رؤيتهم إياه ولاذوا بالفرار. يقول السيد سرور شاه: ركضتُ أنا أيضا وراءهم، وكان في بالي أنهم يكونون قد وصلوا إلى المسجد، ولكني لم أجد لهم أثرًا هنالك أيضا.

فذهبتُ من ناحية أخرى، إذ بالشيخ يفرّ مِن قناةِ ماءٍ وسخ. وكان الشخص الذي سألته من قبل عن المشايخ واقفا جانبًا ويضحك حتى انحدرت الدموع من عينيه ضحكًا. ثم قال إن الشيخ منهاج الدين ذهب البارحة إلى شيخ فلاني في مدينة "إسكندر بور" وأخذ منه الكتب ليستعد للمناظرة، وظل يتصفحها طوال الليل، وحين جاء الشيخ لصلاة التهجد صباحًا سألته: ماذا كنتَ تعمل، إذ لم تنم طوال الليل؟ قال: كنت أبحث عن النصوص استعدادا للمناظرة مع السيد سرور شاه. ولكن كل كتاب قرأته من كتب التفسير وجدت فيه ذكر وفاة عيسى عليه السلام وحياته معًا. لذا لم أجد دليلا مقنعا. علمًا أن الشيخ الذي كان يسكن في مدينة إسكندر آباد كان يُعَدُّ أستاذَ الكل، فقال لهذا الشيخ الذي كان يستعد للمناظرة إني صُدمت أكثر منك لانضمام سرور شاه إلى الأحمدية، وقد حثني الناس على الخوض في المناظرة معه ولكني تحاشيته لأنه قادر على أن يهزم جميع المشايخ في هذه المحافظة، وستكون نتيجة المناظرة معه أن المشايخ كلهم سيفرون أمامه. وكلما طوّلتم النقاش معه هُزمتم أكثر

وسيُهان المشايخ أكثر. فقال هذا الشخص: لهذا السبب لم يحضر المشايخ للمناظرة، والآن قد فروا بمجرد رؤيتك.

(أصحاب أحمد، ج ٥ ص٤٤- ٤٥، الطبعة الحديثة مطبعة ضاء الإسلام بربوة)

نرى الحال نفسه للمشايخ في هذه الأيام أيضا إذ يتشدقون ويتباهون كثيرا ويظهرون على مختلف القنوات الفضائية ولكن عندما ندعوهم للمناظرة سواء كانت على قناتهم أو قناتنا فلا يردون الجواب. الحق أن وحيا تلقاه سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "نُصرتُ بالرعب" يظهر تأثيره في المعارضين من خلال أتباعه اليوم أيضا.

لقد ذكر سيدنا الخليفة الثاني رضي الله عنه عن الحافظ الدكتور خليفة رشيد الدين رواية جاء فيها:

"ذات مرة جاء إلى قاديان قسيسٌ أمريكي شهير اسمه زويمر، وكان يحرر جريدة تبشيرية كبيرة، وكان من أبرز الشخصيات في المنظمات التبشيرية المسيحية في العالم أجمع. كان قد سمع عن قاديان، فلما جاء لزيارة الهند وفرغ من زيارة شتى مدنها وأماكنها أتى إلى قاديان بصحبة قسيس آخر اسمه غاردن (Garden). وكان المرحوم الدكتور خليفة رشيد الدين حيًّا عندها، فأراه جميع الأماكن الهامة في قاديان. ولم يكن في قاديان في تلك الأيام أي بلدية ولا مكتب لها تهتمّ بنظافة القرية، *(كما نرى في هذه الأيام*

أن الأزقة تكون غير وسخة في بلادنا أي في القارة الهندية) فكانت القمامة مرمية هنا وهناك في الشوارع. والقسيس قسيسٌ في كل حال إذ لا يترك فرصة للطعن تنفلت من يده، فقال القسيس زويمر للخليفة رشيد الدين ساخرًا: لقد رأينا قاديان ورأينا نظافة قرية المسيح الجديد أيضًا! فأجابه ضاحكًا: جنابَ القسيس المحترم، لم تخضع الهند لحُكْمِ المسيح الجديد بعد، بل لا تزال خاضعة لحُكم المسيح الأول●، وإن ما تراه إنما هو نموذج نظافة المسيح الأول في الواقع. فتعرَّضَ القسيس لندم وخزي شديدين. (التفسير الكبير ج ٧)

يروي بير سراج الحق نعماني عن حضرة منشي ظفر أحمد الكبورتهلوي:

"لقد جرى النقاش بين منشي ظفر علي الكبورتهلوي وأحد تلاميذ أو مريدي المولوي رشيد أحمد الكنكوهي في مسألة حياة المسيح بن مريم ووفاته. وقد هُزم تلميذ المولوي رشيد أحمد و لم يتمكن من إثبات حياة عيسى عليه السلام، ووصل الحديث على نقطة أنه لم ينل أحد من الناس من قبل عمرا طويلا إلى هذا الحد *(أي ١٢٠ عاما)* فهل يمكن أن ينال أحد هذا العمر الطويل الآن أم لا؟ فلم يُطِق الجواب على هذا أيضا. فكتب أخيرًا رسالة إلى شيخه المولوي رشيد أحمد بهذا الصدد. فقال المولوي في الجواب: نعم يمكن أن يطول عمر الإنسان إلى هذا الحد. إن عمر عيسى

● يعني أن الإنجليز المسيحيين هم حكام الهند اليوم. المترجم

عليه السلام ما زاد على ألفي عام بينما يمكن أن يطول العمر أكثر من ذلك أيضا. ألا ترى أن الشيطان موجود منذ زمن آدم عليه السلام، فكم ألفًا صار عمره إذن؟ قال منشي ظفر علي في الجواب: إن نقاشنا هو حول أعمار البشر وليس حول عمر الشيطان. فهل كان المسيح عليه السلام من الشياطين، والعياذ بالله، إذ تضربون مَثَلَ عمر الشيطان؟ ثم ليس هذا إلا ادعاء فارغ فحسب. يبدو أن المولوي رشيد أحمد لا يدرك الفرق بين الادعاء والدليل. الادعاء شيء والدليل شيء آخر. ما الدليل على أن الشيطان الذي كان في زمن آدم عليه السلام ما زال حيا إلى الآن ونال عمرا مديدا إلى هذا الحد؟ بعد سماع هذا الجواب من السيد منشي ظفر أحمد كتب هذا المريد رسالة أخرى إلى المولوي رشيد أحمد. قال فيه إن المولوي ظفر علي قد رد على كلامه بكذا وكذا. فجاء الجواب من المولوي رشيد أحمد أنه يبدو أن خصمك مرزائي (أي الأحمدي) فقل له إننا لا نريد النقاش مع المرزائيين، فلا تحتك به أنت أيضا. (أصحاب أحمد، ج ٤ ص٥٠ الطبعة الحديثة بقاديان)

فهذه كانت ولا تزال ولن تزال في المستقبل أيضا سيرة المشايخ المزعومين.

لقد رُوي عن الحافظ الدكتور خليفة رشيد الدين رضي الله عنه:

كان حضرة الدكتور حين يدخل بلاط نواب (أي حاكم) ولاية رامبور يقول "السلام عليكم" بصوت عالٍ الأمر الذي كان يعدُّ منافيا

لآداب البلاط. كذلك ما كان يحني رأسه أمام "النواب" تعظيما له. بينما كان من عادة حاشية البلاط الآخرين أنهم كلما دخلوا البلاط أدّوا السلام بخضوع مفرط. ففي إحدى المرات وُجّهت أنظاره إلى هذا الأمر فقال: أنا لا أحني رأسي أمام أحد سوى الله تعالى. فهدده النوابُ بنقله إلى مكان آخر واتخاذ إجراءات قاسية أخرى ضده لأنه كان موظفا حكوميا كونه طبيبا. فقال الدكتور: إن رقبتك في يد ربي الذي يستطيع أن يزيلك من منصبك حين يشاء. وهكذا هدد النواب في بلاطه. والتاريخ يشهد على أن هذا ما حصل بالضبط. لقد كتب الدكتور رسالة إلى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يطلب الدعاء منه. فكتب عليه السلام في الجواب:

"محبي وعزيزي الدكتور خليفه رشيد الدين المحترم سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصلتني بطاقتك، ولسوف أدعو لك بإذن الله. ولكن عليك بالصمود والاستقامة ولا تجبن. إن فضل الله مطلوب في كل مكان. يجب الإكثار من الدعاء في الحل والترحال". (في ٢٤ حزيران/يونيو ١٨٩٨م)

لقد أبدى دعاء مهدي آخر الزمان تأثيرا، إذ إن حكومة الهند عزلت نواب رامبور من منصبه بتوصية من الحكومة الإنجليزية المحلية بعد أن اكتُشف كونه مريضا ذهنيا وبالتالي غير جدير بالمنصب. فالذي كان يهدد حضرة الدكتور بنقله إلى مكان آخر أو عزله من المنصب قد عُزل بنفسه مع كونه صاحب السلطة. (سيرة حضرة الحافظ الدكتور خليفة رشيد الدين ص ٧٠)

يقول سيدنا الخليفة الأول للمسيح الموعود عليه السلام:

ذات مرة نزلت في محطة القطار بلاهور مساء وذهبتُ لأمر ما إلى مسجد في مدينة "جينيان". وكنت أتوضأ لصلاة المغرب إذ قال لي السيد ميان علي محمد أخو المولوي محمد حسين البطالوي: إذا كان العمل بالقرآن الكريم والحديث الشريف ساري المفعول فما هي قصة الناسخ والمنسوخ إذن؟ *(علما أن المسلمين غير الأحمديين يعتقدون بنسخ بعض الآيات القرآنية)* قلت: لا حقيقة لها. لم يكن ميان علي محمد مثقفا جيدا *(أي لم يكن لديه إلمام جيد بالعلوم الدينية)* وإن كان أستاذا لمير ناصر نواب. فيكون قد ذكر الأمر لأخيه محمد حسين الذي كان في تلك الأيام شابا ومتحمسا جدا. *(هذا الكلام يعود إلى ما قبل بيعته ﷺ)* كنت في الصلاة فظل يتمشى هنا وهناك بحماس متزايد. وحين أنهيت الصلاة قال لي: تعال إلى هنا، أنت قلت لأخي بأنه لا ناسخ ولا منسوخ في القرآن؟ قلتُ نعم قلت ذلك. قال محمد حسين بحماس شديد: هل قرأت كتابا لأبي مسلم الأصفهاني، فإن ذلك الغبي أيضا كان يعتقد بذلك. *(أي بعدم النسخ في القرآن)* قلت: فأصبحنا اثنين إذن. قال محمد حسين: هل تعرف سيد أحمد؟ إنه يحتل مكانة مرموقة في مدينة مراد آباد. قلتُ: لا أعرفه غير أنني أعرف العلماء في رامبور ولكهناؤ وبهوبال. قال: هو أيضا لا يعتقد بالناسخ والمنسوخ. قلتُ: حسنا! لقد أصبحنا ثلاثة إذن. قال: إنهم كلهم مبتدعة لأن الإمام الشوكاني يقول بأن الذي لا يعتقد بالناسخ والمنسوخ هو مبتدع. قلتُ: إذن أصبحتما اثنين. ثم قلت: أخبرك بحل سهل لقضية الناسخ والمنسوخ، وهو أن تقرأ آية تراها منسوخة. ثم خطر ببالي فورا أنه لو قرأ آية من تلك الآيات الخمسة فماذا عسى أن أرد عليه؟ *(طبعا هذه*

الأحداث تعود إلى فترة ما قبل لقائه مع المسيح الموعود عليه السلام لذا أرجو من الله تعالى أن يفهِّمني الجواب. فقرأ آيةً، فقلت له: بأن كتابا كذا وكذا – وهو موثوق به عندك أيضا – قد رد على ذلك وأثبت أنها غير منسوخة. قال: نعم. قلتُ: اقرأ آية أخرى إذن، ولكنه لزم الصمت. المشايخ دائما يخافون أن يُفضح أمرهم، لذا لاذ بالصمت."

ولكن المشايخ المعاصرين لا يهتمون بذلك أيضا وقد أصبحوا متعنتين إلى أقصى الدرجات. غير أن المولوي محمد حسين البطالوي أيضا قد آل إلى الحالة نفسها ثم اتبعه الآخرون فيما بعد.

يقول سيدنا الخليفة الأول رضي الله عنه:

كان إلهي رازقا لي على الدوام. لم أواجه ضيقا قط، إذ على الله كان توكلي دوما، وإلهي القادر كان يعينني في كل حين وآن.

حدث في إحدى المرات لما كنت في المدينة المنورة أن صرتُ خاوي الوفاض لدرجة أنه ما كان في حوزتي شيء أتعشى به في تلك الليلة. فلما توضأت وخرجت إلى المسجد لصلاة العشاء لقيني شرطي في الطريق فقال إن ضابطنا يطلبك. فلما اعتذرت إليه بسبب الصلاة قال: إنني شرطي أنفذ ما يُطلَب مني، فاذهب معي وإلا سأضطر لآخذك قسرا. رافقتُه مكرَها فأخذني إلى بيت رأيت فيه ضابطا ثريا جالسا وأمامه صينية مليئة بما يسمى في الهند "جليبي" هو نوع من الحلويات الهندية. فسألني قائلا: ماذا تسمونه؟ أجبت: إنه معروف باسم "جليبي" في بلادنا. فقال لقد طلبت من أحد الهنود أن يصنع لي هذا، فارتأيت أن أُطعمه لأحد الهنود أولا فخطر ببالي اسمك، لذلك دعوتك، فتقدمْ لو سمحت وكُلْ منه. قلت

له: لقد أُذِّن لصلاة العشاء، فالأفضل أن أتفرغ من الصلاة ثم آكله على مهل. فقال: لا تقلق، أُرسل شخصا إلى المسجد ليخبرنا إذا أقيمت الصلاة. على أية حال، لما شبعت من الأكل جاء ذلك الشخص ليخبرنا أن الصلاة قد أقيمت الآن. ثم إذا كان الصباح التالي وبينما كنت أنظف حقيبتي وأرتب كتبي إذ عثرت على جنيه واحد. وبما أنني لم أحتفظ هنالك عندي بمال أحد، و لم أر أموال الآخرين في ذلك المكان، وكنت أعلم أنه لم يسكن هذا المكان أحد سواي منذ أمد طويل كما لم يزرني أحد هناك قط، لذلك فقد اعتبرته عطية من الله تعالى وشكرته على ذلك لأن الجنيه كان كافيا لي لأيام كثيرة.

يقول الحافظ روشن علي ﷺ:

في إحدى المرات كنت أنتظر درس الحديث للخليفة الأول ﷺ فانقضى وقت تناول الطعام دون أن آكل شيئا. (لعله كان يخشى أنه إذا ذهب للطعام فقد يبدأ درس الخليفة الأول للحديث) على أية حال بدأ درس الحديث فركزت على الدرس دون أن أهتم بجوعي. وبينما كنت أرى وأسمع صوت أحد التلامذة، وهو يقرأ، إذ انخفض صوته فجأة حتى إن أذنيّ وعينيّ فقدت السماع والرؤية رغم يقظتي، وفي هذه الحالة وضع أحد أمامي طعاما طازجًا وكان عبارة عن الخبز بالسمن وطبيخ اللحم الشهي، فأكلت هذا الطعام بكل نهم وشهية. فلما شبعتُ زالتْ عني هذه الحالة وانتقلتُ إلى حالتي السابقة، حيث بدأت أسمع مرة أخرى صوت الدرس، ولكن لا زلتُ أشعر لذة الطعام في فمي وامتلاء بطني الذي يشعر به الإنسان بعد الشبع، وكنت أشعر بالانتعاش الذي يجده الإنسان بعد

أكل الطعام في الظروف العادية، لم أغادر ذلك المكان، كما لم يرني أحد آكلُ الطعام.

كان هذا عبارة عن مشهد رآه وقد ذكر الخليفة الأول ﷺ مثل هـذا المشهد أيضا.

يقول المنشي ظفر أحمد: لقد عاينت هذا الأمر بنفسي حين كان المسيح الموعود عليه السلام مقيما في "غورداسبور" من أجل متابعة إحدى قـضاياه في المحكمة، فكان كثير من الأحمديين أيضا يحضرون. أعدّ الطبّاخ طعامًا نظرًا إلى عدد الناس الموجودين ولكن توافد ضيوف آخرون أيضا ولكن مـع ذلك كفاهم الطعام نفسه. فسأل الطباخُ المسيحَ الموعود عليه السلام قائلا: هل أجهّز للضيوف غدًا بقدر ما طبخته اليوم من الطعام أو أطبخ أكثر مـن ذلك لأن ضيوفا آخرين أيضا قد أتوا فيما بعد. فقال المـسيح الموعـود عليه السلام: هل تريد أن تمتحن الله تعالى، لقد سترنا الله تعالى هذه المرة، أمـا بعد الآن فيجب أن تجهز مزيدا من الطعام.

إذا أتى نصر الله تعالى مرة فلا يعني ذلك أن نمتحنه بعد ذلك عمدًا.

يقول السيد مختار أحمد الهاشمي عن مرزا بـشير أحمـد ﷺ: قـال لي حضرته مرة إذا كنت ترى أحدا يستحق المساعدة ولكنه يستحيي أن يمدّ يد المسألة فيمكن أن تقدم لي أسماء مثل هؤلاء الناس بشرط أن يكونـوا مستحقين للمساعدة حقًّا. فبقيت أقدّم له أسماء المحتاجين وآخـذ مـن حضرته مساعدة لهم. ولكن في إحدى المرات أمرني بمساعدة بعض الفقراء إلا أنني ظللت صامتا، فلما رآني هكذا سألني عن سكوتي، فأخبرتـه أن المبلغ المخصّص لمساعدة الفقراء قد انتهى وليست هناك إمكانية لتقديم أية

مساعدة. فنظر إلي بنظرة ملؤها الشفقة ثم وضع يده على كتفي وقال: لا تقلق، واسحب على المكشوف وأدِّ لهؤلاء الفقراء، فإن الله تعالى سوف يعطي أموالا كثيرة، فلم تمض أيام قليلة حتى بلغتنا في هذا الصندوق مئات الروبيات.

يروي السيد صباح الدين أنه سمع من حضرة مرزا شريف أحمد ﷺ أنه لما قدم إلى إنجلترا كان يسافر كثيرا، ويشتري بعض الأشياء لأنه كان هناك مشروع إقامة مصنع في قاديان أيضا، فلعله كان يجمع بعض المعلومات بخصوصه أيضا. على أية حال، كان أثناء سفره هذا قد أخذ برفقته شخصا إنجليزيا لمساعدته، فأخبر ذلك الشخص أن ميزانية تكلفة السفر على وشك الانتهاء وبالتالي يصعب مواصلة السفر الآن. فقال له حضرته لا تقلق فسوف يتأمن المبلغ. فاندهش ذلك الإنجليزي وقال كيف يتأمن المبلغ وأنت أجنبي في هذا البلد؟!

يقول حضرته: دعوت الله تعالى أن يعيننا في هذه البلاد الأجنبية. فبينما كانا ماريْن في السوق في اليوم التالي إذ أوقفه أحد الإنجليز مردّدًا لفظ: saint ومعناه ولي أو قديس ثم قدم له شيكًا لمبلغ مالي كبير وطلب منه الدعاء وذهب. فاندهش المرافق الإنجليزي لحضرته وقال: إن إلهكم لعجيب حقًّا.

يروي الشيخ فضل أحمد بتالوي ﷺ: كان يرافقني أثناء سفري إلى مصيف "دلهوزي" زوجتي الأولى وأخوها أكبر علي وأخي أمير أحمد، وكنا راكبين عربة رسمية ذات ستائر تجرها الثيران، وكانت ثلاث أو أربع عربات لشباب من الهندوس أيضا إذ كنا جميعا خرجنا في رحلة رسمية

طويلة. كانت هذه هي وسائل السفر المتاحة في ذلك الزمن. فوصلنا مساء إلى محطة "دُنيرا" حيث قدم المسؤولون الهندوس عن المستودعات الرسمية خِيَمًا لإخوانهم الهندوس فنزلت عائلاتهم، أما أنا فبقيت بدونها. فبحثت عن بيت لقضاء الليلة أو خيمة ولكن دون جدوى. قال لي أكبر علي: لقد جنّ الليل فما الحيلة يا تُرى؟ قلت له: لا داعي للقلق ما دام الله معنا، فإنه بنفسه سيهيئ لنا أسبابا. وبينما كنا كذلك إذ جاءنا راكبٌ فرسًا فسلّم عليّ بكل محبة ثم قال: أههنا أنت؟ فلما قصصت عليه القصة قال: انتظرني هنا قليلا فسأرجع حالا. فرجع بعد قليل بخيمة ورزمة من القش ومعه بعض الجنود أيضا الذين نصبوا الخيمة ففرش هذا الشخص القش فيها وقال لنا أن ننزل فيها مع أفراد عائلتنا. ثم أمر بنصب خيمة أخرى لتكون بيت خلاء لنا. ثم قال لنا: أحضر لكم الطعام ولكن أرجو المعذرة لأنني سأتأخر قليلا. فأرسل بعض الأشياء الضرورية كالماء وغيره إلا أنه رجع في الساعة الحادية عشرة ليلا بالخبز وطبيخ العدس والرز الحلو وغيرها واعتذر أنه لم يستطع أن يأتي باللحم لأن الوقت كان قد تأخر فاقبلوا مني طبيخ العدس. وبعد كل ذلك سألني قائلا: ألا تعرفني؟ قلت له يخطر ببالي أنني قابلتك مرة غير أنني لا أتذكر أين كان ذلك. فقال: أنت من حرّر طلبي لنيل وظيفة حكومية وبالتالي أُعطيتها، لذلك فإنني شاكر لك. ثم قال: أستأذنك لأنه قد مضى وقت كثير من الليل ولكنني أترك بعض الجنود الذي يحرسونكم حتى لا يسرق متاعكم أحد كما أنهم سيأخذون الخيمة بعد مغادرتكم. لقد سجدت سجدات الشكر لله تعالى.

وازددت إيمانا بسبب هذا الفضل الإلهي. (أصحاب أحمد ج٣ ص ٧٩-٨٠)

قال الخليفة الأول للمسيح الموعود عليه السلام:

"مرة سألني مهاراجا كشمير وقال: تقولون لي إننا نأكل الخنزير فنهاجم الآخرين متهورين. ولكن ما قولك في الإنجليز الذين يأكلون الخنزير أيضا ولكنهم لا يهاجمون دون تفكير عميق في العواقب؟ قلتُ: إنهم إلى جانب الخنزير يأكلون لحم البقر أيضا مما يؤدي إلى إصلاح الأمور. فلزم المهاراجا الصمت و لم يدخل في نقاش ديني معي إلى سنتين." (حياة نور)

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"إن الله تعالى يقدم في القرآن الكريم ذلك التعليم الذي يمكن بواسطة العمل بحسبه رؤية الله تعالى في هذه الدنيا نفسها، كما يقول تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف ١١١)، أي من كان يريد أن يحظى في هذه الدنيا برؤية الله تعالى الذي هو الرب والخالق الحقيقي فعليه أن يعمل أعمالا صالحة لا يشوبها أي نوع من الفساد، أي ألا تكون أعماله رئاء الناس ولا تولّد في قلبه أي نوع من التكبر بأنه صار كذا وكذا، ولا تكون تلك الأعمال ناقصة غير كاملة، ولا تكون فيها رائحة تنافي محبة الذات الإلهية، بل يجب أن تكون هذه الأعمال مفعمة بالصدق والوفاء؛ بالإضافة إلى ذلك يجب أن يجتنب كل نوع من الشرك أيضا فلا يتخذ معه عزّ وجلّ إلهًا آخر لا الشمس والقمر ولا نجوم السماء ولا الهواء والنار والماء أو أي شيء

أرضي، ولا يعظم الأسباب الدنيوية ويتكل عليها لدرجة وكأنها شـــريكة لله، ولا يعتبر همته وجهوده شيئا يُذكَر لأنه أيضا نوع من أنواع الشرك. بل يجب بعد قيامه بكل هذه الأعمال اعتبار نفسه أنه لم يفعل شيئا، يجب ألا يغترّ بعلمه ولا يتفاخر بعمله، بل يجب أن يعتبر نفسه جاهلا في الحقيقة ومقصّرًا، ويجب أن تخرّ روحه على عتبة الله دوما، ويجـــذب فيـــوض الله تعالى بالأدعية، ويجب أن يصبح كمن اشتد به العطش إلا أنه لا حول له ولا قوة فمُثلت أمامه عين صافية عذبة فوصل إليها بشكل أو بآخر فوضع شفتيه على هذا الينبوع ولم يبرحه حتى ارتوى."

زاد الله تعالى كل أحمدي تواضعا وتوكلا عليه ووفقه لازديـــاد إيمانـــه، ووفقنا لنرى مظاهر تأييده ونصرته في حياتنا أيضا، وأن نحـــرز الرقـــي والازدهار في العلم والعمل ونعتبره فضلا وإنعاما مـــن الله تعـــالى، وأن نتجنب دوما التكبر والميل إلى الدنيا، وأن يوفقنا لأعمال صالحة حتى نأخذ – نحن أيضا – حظًّا من تأييد الله ونصرته التي عامل بها صحابة المـــسيح الموعود عليه السلام، وأن نكون خاضعين دوما في حضرة الله تعالى، ونـــسعى جاهدين للارتواء من هذا الينبوع، آمين.